



# توبة الفنانين والفنانات ظاهرة صحية ولكن؟

بقلم: د/ عامر حسين السلامي

تطالعنا الأخبار - صحفياً أو إذاعياً أو تلفزيونياً - بين الفينة والأخرى بتوبة الفنان الفلاني، أو الفنانة فلانة، من ممثلين وممثلات أو راقصين أو راقصات من الذين كانوا أعلاماً يشار لهم بالبنان وتعقد عليهم الآمال في هذا الشأن وخصوصاً منهم أولئك الذين تميزوا بصورة ظاهرة بالفساد والتخريب، عن عمد وسابق إصرار، وهذا من خلال كلمات بعضهم وهو يتحدث عن قصة توبته ووصوله إلى بر الهداية الربانية، فرأى النور بعد الظلم، ووقف على الجادة بعد صبره وفتح صفحة بيضاء بعد تلك الصفحات السوداء التي انطبعت بها حياته السابقة وهذا الشرود والنتيه عن طريق الحق وترك المنهج الرياني، المتمثل أصالة بكتاب الله تعالى، وسنة النبي ﷺ، إنما هو نتيجة التلبس الشيطاني، والعشعشة الإبليسية التي عمل لها خفافيش الليل، ليل نهار، من أجل غزو هذه الأمة في الجانب السلوكي، الذي

مبعثه الأصلي ما يعرف بالغزو الفكري أ والحرب التوجيهية فكان الذي كان ولاغرو في هذا، فالعلماء قالوا: التوبة واجبة من كل ذنب وهذا من مستندات وأدلة الكتاب والسنة، من مثل قول الله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: ٣١] وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً) [التحريم: ٨].

وروى مسلم، عن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه).

وهذا الأمر الطيب المبارك أمر المتابعة والمراجعة للنفس والذات مع الله تبارك وتعالى، بحيث إنه يحقق من خلال هذا عودة صادقة إلى الله عزوجل... أمر يعتبر محموداً وإيجابياً عند الله تبارك وتعالى أولاً، وهذا هو المهم بالنسبة للإنسان ثم عند الناس ثانياً. جاء في الحديث الذي رواه مسلم (لله أشد فرحاً بتوبة عبده حيث يتوب إليه من

أحدكم كان على راحته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحته فبينما هو كذلك إذا هو بها ، قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك).  
ومن رحمة الله تبارك وتعالى بالناس ، أن فتح الله تبارك لهم باب التوبة ما لم يغرغر هذا الإنسان ، أو تطلع الشمس من مغربها روى مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : (إن لله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها).

إلا أن هذه الظاهرة الطيبة إن شاء الله تبارك وتعالى تحفها سلبية جلية لمن يتابع هذه الظاهرة - نسأل الله تعالى دوامها - هذه السلبية هي أن هذا التائب أو تلك التائبة جزاهم الله خيراً يتحولون بين عشية وضحاها إلى مفتين كبار ويتكلمون عن الإسلام في باب الحلال والحرام والجائز وغير الجائز حتى في أدق التفاصيل في باب الفتيا. وتحول هؤلاء في فترة من الفترات إلى (شيوخ الإسلام) كما عبر عن ذلك بعضهم ، أو إلى مشاريع (المرجعيات الإسلامية) كما هو واضح وجلي من خلال التركيز عليهم في هذا.

ترى أحدهم بالأمس كان غافلاً شارداً ، واليوم بحكم التوبة ، يتصدر للإفتاء والتوجيه الإسلامي ولتفاصيل ربما يتحرج بعض العلماء من الحديث عنها ، وهذا مما لا يجوز من الناحية الشرعية ، لأن مسألة الفتوى والتوجيه الإسلامي لا بد أن يكون من قبل المؤهلين لهذا المنصب من علم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه والفقهاء واللغة العربية وما إلى ذلك من علوم ذكرها الأصوليون في باب الاجتهاد والتقليد وغيرها من الأبواب التي تتناول هذه المسألة.

لذلك فالذي يتكلم عن مسائل الحلال والحرام ، بغير هذه الأدوات ، إنما هو متكلم بغير علم ، وهذا لا يجوز. قال تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ) [النحل: ١١٦].

وأحياناً تكون هذا الظاهرة كنتيجة من نتائج الاستسهال في الحديث عن الإسلام وشاع - نتيجة للجهل والتجهيل - بأن الكلام عن قضية شرعية هي من أسهل ما يكون ، وكل واحد من أفراد الناس إذا ما عرضت عليه مسألة من المسائل ، فإنه مؤهل للرد عليها ودين الله يسر ومن يسره أن كل احد يفهمه ويفتي فيه.

فجعلوا باب الفتوى لمن هب ودب وصاروا يمارسون هذا الأمر بكل جرأة ، بينما الأمر

أكبر من هذا بكثير، وإن أمره لأمر خطير النجاة والعفو». وجلل ويحتاج إلى مطلعين وعلماء وأهل اختصاص في علوم الشريعة: (وأجرؤكم على الفتيا، أجرؤكم على النار) ومن تمام عقل الإنسان أن يعرف قدر نفسه فلا يتعداه وينبغي أن يدرك أن لكل علم وشأن أهله ومختصيه وعالمين به.

من هنا كان أهل العلم يدققون في هذه المسألة أيما تدقيق، ونشأ بتأثير هذا التدقيق علم الجرح والتعديل وعلم الرجال فزكوا الثقات من أهل العلم وحذروا من الجهلة ومن المفتي الماجن وما إلى ذلك من قضايا ومسائل تدخل في إطار ما نذكر مما لا مجال لتوسيع الكلام عنه في هذه العجالة.

وإن من يتصفح كلام العلماء في هذا الأمر يجده قد انضبط بطريقة فيها من الدقة والتثبت وخشية الله عزوجل والحرص على حماية الدين من عبث العابثين، ما يؤكد صدق حقيقة ما ذكرناه.

يقول الذهبي في (السير) (١٥٣/٧): «قوم انتموا إلى العلم في الظاهر ولم يتقنوا منه سوي نذر يسير أو همموا به أنهم علماء فضلاً ولم يدر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله لأنهم ما رأوا شيخاً يقتدي به في العلم فصاروا همجاً راعاً، غاية المدارس منهم أن يحصل كتباً مئونة يخرنها وينظر فيها يوماً فيصحف ما يورده ولا يقرره ففسأل الله

النجاة والعفو». فانظر إلى هذا الكلام الذي فيه من التحذير والإنذار.. ما يجعلنا ندرك خطورة هذا الأمر.. وإذا كان هذا الكلام فيمن ربما يكون قد عرف شيئاً من العلم، وأدرك قدراً من أحكام الشريعة فما بالك بهؤلاء الذي لا زالوا على أول الطريق - مع احترامنا وتقديرنا لهم، وجزاهم الله تعالى خيراً الجزاء- ولكل شيء بابه ومجاله.

لهذا كان للعلماء موقف من القصاص، من غير المحدثين أو من الوعاظ إذا لم يكونوا علماء لأنهم بحكم جاذبية عباراتهم وقدرتهم الفنية في الأداء الكلامي والخطابة التأثيرية، ربما أضلوا الناس لأنهم لا ينظرون إلى هذه القضية نظرة تمحيص وخشية، قال ابن الجوزي في التلخيص ص ١٢٧: «كان الوعاظ من قديم الزمان من العلماء والفقهاء، وقد حضر عبد الله بن عمر مجلس عبيد بن عمير، وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص مع العامة بعد الصلاة ويرفع يديه إذا رفع حتى إذا خست هذه الصناعة تعرض لها الجهال فأعرض عن الحضور المميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء». وهؤلاء الأخوة والأخوات من الفنانين والفنانات التائبين والتائبات، وبحكم أنهم ظاهرة لافتة لأنظار الناس واهتمامهم، اندفعت بعض وسائل الإعلام الخيرة إلى

تسليط الأضواء على هذه الظاهرة المباركة ، فأصابت من حيث العموم وأخطأت في بعض التفاصيل؟.

فمن الأمور التي أصابت فيها تلك الإظهارية الرائعة لجمالية عملية التوبة هذه، بحيث أن الذين يتابعون هذا الأمر وعلى التحديد أولئك الذين كانوا من المعجبين بهذا التأب، أو تلك الآيبة، يدفعهم هذا إلى أن يراجعوا حساباتهم في شأنهم وأمرهم وحالهم وطورهم مع منهج الله تبارك وتعالى، كشأن تأثيري له في عالم السبب انسحاباته العلمية المعروفة

ومن أبرز هذه المواهب:

المعلومة وإن لم يكن مطرداً، وقانون الهداية أولاً وآخراً بيد الله تبارك وتعالى.

لذا في كثير من الأحيان يتأثر هؤلاء المعجبون بهؤلاء المذكورين، فتحدث التوبة، ويدركون أنه لا طريق لهم إلا المنهج الإلهي، ولا ملجأ لهم من الله إلا إليه، فيقبلون على

الله تبارك وتعالى ومن هنا كان الحديث مركزاً، من قبل بعض الباحثين على هذه الظاهرة، وإنها من أسباب (الظهور الإسلامي) في وجه من وجوهه أو هي عامل من عوامل إنعاش (الصحة الإسلامية) خصوصاً في أوساط النساء في بلورة ظهور الالتزام الشرعي وعلى الأخص فيما يتعلق

بظاهرة الحجاب التي - والحمد لله رب العالمين - قد انتشرت في أوساط الفتيات في المدارس والمعاهد والجامعات.

ومما زاد الأمر جمالا وترغيباً في هذا الذي نتكلم عنه هو أن هؤلاء الإخوة والأخوات، ما وصلوا إلى الذي وصلوا إليه من شهرة إلا لأنهم كانوا موهوبين في مجموعة من المواهب التي أهلتهم للعب ذلك الدور، أي أنهم استخدموا هذه الموهبة في خدمة الشر في الغالب ولا نقول بلغة التعميم، لان هذا ربما لا يكون دقيقاً ونحن نتكلم هنا ونراقب الله تعالى فلا بد من الإنصاف.

- القدرة اللسانية أو الموهبة الكلامية أو الصحة التعبيرية: وهذا جانب في غاية الأهمية في قضية التأثير في الآخرين فجانب التأثير من خلال الكلمة الموهوبة يعمل عمله الذي لا ينكره إلا جاهل لحقائق الأشياء.

لذا إذا تكلم أحدهم بطريقة معينة يتكلم لأنه فنان، وأذكر على سبيل الخصوص في الأخوة المصريين لأنهم يجمعون إلى حسن التعبير وجمال العرض (النكته) و(الظرافة) فيزيدون الكلام جمالا وروعة، يؤديان إلى الجذب والشد للسامع بذلكم الأسلوب الأخاذ المشوق وإن كان غالبه باللهجة العامية.

- القدرة على التمثيل: فالفنان موهوب ومتمرس في رسم الأدوار بحيث إن الذي يراه يمثل، كأنما يعيش الحدث حيا

وهؤلاء التائبون بحكم الموهبة والمراس، مازالوا يتمتعون بهذه الخاصية مع فارق كبير بين الحاليين حال التمثيل الخالص من نظر الإخلاص وحال الذي يعيش حاله إيمانية عالية.

**العاطفة الجياشة:** وهذه إذا ما أضفناها إلى التي قبلها تظهر الأمر أكثر وضوحاً فالفنان لديه القدرة أن يبكيك أو

يضحكك أو يفرحك أو يحزنك وهذا سر من أسرار الموهبة. فلسان ذرب وتمثيل مؤثر وعاطفة تدخل إلى الأعماق فاجتماع هذه الثلاثة بآن واحد على السامع لاشك أنها سوف تترك بصماته عليه.. إن خيراً فخير وإن شراً فشر. ومن الخير إشعار الناس بتفاهة وحقارة الطريق الذي كانوا عليه ومنه أن السعادة لا تكمن في المال والشهرة واللهو

العبث، إنما السعادة في طاعة الله تعالى وعبوديته ومنه توجيه السامع تحذيراً من أي نفاق فسقي يدخله، فإن نهاية ذلك وخيمة.. ومنه... إلخ من قائمة الإيجابيات لمثل هذا الأمر في حدود تغطيته من الناحية الإعلامية.

أما الخطأ الذي وقعوا فيه، هو الدخول في بعض التفاصيل التي ما كان ينبغي الدخول بها بحال من الأحوال، من مثل توجيه الأسئلة إليهم عن الإسلام نفسه في باب الحكم وهنا وقع الخلط والحرام والافتتات

على دين الله تبارك وتعالى. المهم كان من نواتج مثل هذا أمور مرفوضة من الناحية الشرعية، وانتشرت فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، وأطلقت عبارات خطيرة تمس جانب العقيدة في الأحيان.

كل هذا والناس يتابعون بشغف ويتأثرون تأثراً كبيراً، بحكم ثلوث الموهبة الذي تكلمنا عنه.

وفتاوى في: أن الأصل في كل شيء القلب، والقلب فقط أما باقي الأمور فشكليات... وإشاعة نظرية أن الدين يعرف بالعقل المجرد، فكثيراً ما يكون الجواب مقدمة لسؤال، بأن الإسلام يعرف بالعقل وميزان العقل، فيتكلم هذا الإنسان بلا علم، إنما بما يملئ عليه عقله في هذا الإطار لهذا السؤال أو ذاك.

ومثل ذكر كثير في مسائل الحلال والحرام والجائز وغير الجائز وأحياناً يدخلون في تفاصيل تتعلق بصفات الله وغير ذلك من مسائل الاعتقاد، فيكون الكلام فلسفياً بعيداً كل البعد عن منهج الإسلام الحق في تقرير العقائد.

والعلم والعلماء وما يتعلق في هذه القضايا التي من نواتجها في باب الفضيلة، الفتوى ليست عبارة عن كلمات تلاك أو مفاهيم عائمة أو تصورات متفلسف أو كلام من كلام أهل الدنيا في شأن من شؤونهم.

الأمر ليس كذلك على الإطلاق، لا، هذا العلم - أي علم الدين والشريعة - دين، هذه نقطة فاصلة لا بد من إدراكها، لأجل أن نفهم خطورة أن يتكلم المرء المسلم عن الدين بالرأي المجرد، أو يتكلم عنه بجهل.

من هنا أمر الله تعالى بطاعة العلماء لأنهم مبلغون عن حكم الله. لذا ذهب كثير من أهل العلم إلى أن المقصود بأولي الأمر من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء: ٥٩]، أنهم أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر وممن ذهب إلى هذا الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما.

ولا غرو في هذا لأنهم يسمعون ويسمع منهم ومن ذات المنطلق وصيانة للدين من عبث العابثين وانتحال المبطلين، وفتوى الجاهلين أمر الله سبحانه تعالى استفتاء أهل العلم والرجوع إليهم في قضايا الدين فقال جل وعلا: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [الأنبياء: الآية ٧]، وكيف لا يكون الأمر على هذه الصورة والعلماء ورثة الأنبياء.

ولو كان الأمر فوضى وكل أحد يفهم في قضايا التأصيل والفتوى في عالم (الاستسهال) الذي نوهنا لمعناه مراراً، لما عظم الله تعالى قدر العلماء وأشهدهم فقال: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آل عمران: ١٨. ولما كان الأمر كذلك نفي الله التسوية بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فقال: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) [الزمر: ١٩].

وكيف نسوي بين هذا وذاك بطريقة خلط الأوراق لأجل العشوائية التي من آثارها أن يتخذ الناس رؤوساً جهالاً يفتون بغير علم وذلك في حال غياب العلماء.

جاء في الصحيحين، عن عبدا لله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا).

إذا الأمر يحتاج إلى تمهل لأنها ليست عملية سابق في أمر كهذا ولكنها مسألة تكليف فليراقب الله كل امرئ قبل أن ينبث بينت شفة في أمر من أمور الحلال والحرام، أو قضايا التأصيل إلا إذا ملك أدوات ووسائل هذا الأمر فيكون بعد ذلك قد عمل الذي عليه وتكلم بعلم وبعدها له أجران إن أصاب، وأجر واحد لو أخطأ.

تمنى كل واحد أن لو كفاه أخوه ذلك، قال عبد الله بن المبارك: حدثنا سفيان بن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: «أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله أراه قال في المسجد، فما كان يحدث إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا».

وهذا الصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنهما وهو من هو في الفقه والعلم والرواية، كثيراً ما كان يقول لا أدري عندما يسأل عن مسألة، قال عقبه بن مسلم: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يسأل فيقول: لا أدري.

ويذكر الشاطبي في الموافقات: (٤/٤٦٨) عن الإمام مالك رحمة الله قوله: «ربما وردت عليّ المسألة تمنعني من الطعام والشراب والنوم فقيل له يا أبا عبد الله والله ما كلامك عند الناس إلا نقر في حجر، ما تقول شيئاً إلا تلقوه منك، قال: «فمن أحق من يكون هكذا، إلى من كان هكذا».

وحتى لا يفهم أحد الأمر خطأ نقول: وليس المقصود من هذا أن نقدر العلماء، أو أن نتخذهم أرباباً من دون الله والعياذ بالله كل هذا لا يكون بل هو محرم عندنا في تصوراتنا الإسلامية فلا كهنوت في الإسلام ولا نؤمن بمبدأ رجال الدين بالمفهوم الكتابي، والقاعدة الضابطة: (إذا صح الحديث فهو مذهبي).

رضي الله عن ابن عباس لما عبر عن هذه الحقيقة بقوله: أتدرون ما ذهاب العلم؟ فقال الحاضرون: لا، قال: (ذهاب العلماء). يقول ابن القيم - رحمه الله - في كتابه (إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١/٨): «إذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره هو أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات فحقيق بمن أقيم في المنصب أن يعد له عدته وأن يتأهل له أهفته وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه».

وقال في موضع آخر من كتابه المذكور (١/٦٣): «والمقصود أن الله سبحانه حرم القول عليه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه والمفتي يخبر عن الله عز وجل وعن دينه فإن لم يكن خيره مطابقاً لما شرعه كان قائلاً عليه بلا علم ولكن إذا اجتهد واستفرغ وسعه في معرفة الحق وأخطأ لم يلحقه الوعيد وعفي له عما أخطأ به وأثيب على اجتهاده ولكن لا يجوز أن يقول لما أراه إليه اجتهاده لو يظفر فيه بنص عن الله ورسوله، إن الله حرم كذا وأوجب كذا وأباح كذا، وإن هذا حكم الله».

ومن هذا كان الصحابة رضي الله عنهم يتدافعون الفتيا حتى إذا ما عرضت مسألة



إننا نريد تسليط الأضواء على هذه الظاهرة الطيبة المباركة، نريد لها الإبراز، وأخذ الدرس والعظة والعبرة واستثمارها في الدعوة إلى الله عز وجل: خصوصاً وإن هؤلاء الفنانين يمتلكون من وسائل التأثير في المقابل بشكل عجيب، بلغتهم وحركاتهم وعواطفهم، حتى رأينا كثيراً من الذين يتابعون هؤلاء وهم يتكلمون تذرف دموعهم متأثراً بهذه التجربة ويحمدون الله تبارك وتعالى لذلك وبعض الناس تقشعر أبدانهم خشوعاً، وآخرون تصيبهم دهشة الوقوف والمراجعة.. وهكذا.

إذن نحن نريد هذا بكل أبعاده.. وهذه إيجابية يحمد عليها الذي يقوم بها، وجزاهم الله تعالى خيراً، إذ فيها حكاية الجاهلية على سبيل الاسترجاع الندمي وفيها بذات الوقت حكاية المستقبل مع حاضر المراجعة الإيجابية لكننا نريد منهم، أن لا يتجاوزوا حدود أنفسهم ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه، لا نريد منهم أن يتحولوا إلى مفتين. نريد منهم ألا يتشعبوا بما لم يعطوا فيصيروا (شيوخ الإسلام) بين عشية وضحاها هذه هي السلبية التي نطالب تجاوزها وما هدفنا من هذا إلا ضبط الأمور حتى لا تتحول إلى فوضى فليست المسألة قضية تكميم أفواه، أو رفع البطاقة الحمراء تعميقاً لمبدأ (إرهاب

والمراد أنه لا يجوز لأحد أن يتكلم في الدين إلا بعلم.

ومن روائع ما يذكر في هذا الميدان أنه طالما أمرنا الله تعالى بسؤال أهل الذكر وطاعة أولي الأمر منا وأشهد الله العلماء وبين عظيم قدرهم عنده جل وعلا، وأنهم ورثة الأنبياء وغير ذلك من الذي يدل على فضلهم وخيرهم لأجل حملهم للعلم، ويحمل هذا العلم من كل خلف عدوله.

حذر العلماء من أخذ العلم إلا عن العلماء أما الذين يأخذون العلم من بطون الكتب والصحف (المثقفون بلغة عصرنا) هؤلاء لا يركن إليهم في أخذ العلم الشرعي (الفتوى والتأصيل) عنهم.

وكان الشافعي - رحمة الله تعالى ورضي عنه - يقول: من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام. وكان بعضهم يقول: من أعظم البلية الضعيفة، أي الذين تعلموا من الصحف.

وقد يعاجلنا بعض الإخوة بالسؤال قائلين: هل تريدون إسكات هؤلاء الفنانين؟ هل تطلبون من الإخوة الذين فيهم خير أن لا يتكلموا عن هذه الظاهرة في وسائل الإعلام التي لهم نفوذ فيها؟

نقول: إذن فهتمم كلامنا على غير الوجه الذي أردناه لذا لزم البيان قليلاً قائلين لكم يا أيها الإخوة الأكارم:



الحكم بل يدعمه ويؤكد، وطالما به في جانبه الإيجابي والذي حذرنا منه هو الجانب السلبي والإسلام يؤخذ جملة ولا يفهم على أساس (العضيين)، فهذا تلبيس ولا يجوز من الناحية الشرعية.

أما عن أولئك الذين حملوا بصورة حاقدة على ظاهرة الالتزام والتوبة وبالذات على ظاهرة الحجاب من صحفيين وأدباء وكتاب، فهؤلاء يمثلون ظاهرة التخذيل عن كل ما هو خير وفاضل وإيماني ورباني لذا ينفثون سمومهم هنا وهناك بأسلوب لا يعرف الحرية ولا تشم منه رائحة حضارة، ويرى ذلك مما يتشدد به هؤلاء الناس عادة. فعملوا على الإساءة إلى الظاهرة كظاهرة وكحالة في أحيان كثيرة يكون ذلك بلمز وهمز وتجريح وتعريض ببعض هؤلاء وأحياناً بالاسم والتحديد، ومن أساليبهم في حملتهم هذه التركيز على ماضي هذا وذاك، أو هذه أو تلك، لكن بطريقة رخيصة لا تعبر إلا عن حقيقة (وكل إناء بالذي فيه ينضح).

ويبتدرون باحثين في أنابيش الماضي محاولين لي أعناق الحقيقة عن عمد وسبق إصرار وعن إدراك لأينية أكل الكتف ليقولوا: أبعد كل ما عمل فلان، وبعد كل تخريب فلانة، وبعد ما غاصوا إلى الركب في الشهوة والرذيلة والزيف، وبعد

الفكر والكلمة) كل هذا ليس مراداً، وتكلمنا عن المراد من هذا قبل قليل إلا أن هذا لا يدفعنا إلى أن ننساق وراء عواطفنا بما يدغدغها بمثل هذه الأمور المفرحة فننسى ثوابتنا وضوابطنا، ونتنازل عن قيمنا ومبادئنا فلا بد من لجم هذه العواطف بإنارات العقول، وأدلة الشرع فوق الجميع: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) آل عمران: ١٣٢.

وربما يقول آخر ألم يقل النبي ﷺ: (بلغوا عني ولو آية).

فنقول: نعم والحديث في البخاري من حديث عبدا لله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما.

ونقول بفقهِ هذا الحديث ونطالب بشيوع مفهومه في إطار استفراغ الوسع في الدعوة إلى الله عز وجل، (ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم). (والدال على الخير كفاعله) (لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم) (ومن سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار).

هذا فقه نبوي رباني لا شك به ولا ريب فيه يمثل قيمة إيمانية عالية في إطار ما يذكر. ولكن هذا لا ينفي ما ذكرناه آنفاً في

كل هذا يريدون أي يصبحوا صالحين عابدين متقين ويبحثوا عن رضوان الله والجنة؟؟ إن هذا لشيء عجاب، ومن دواعي الضحك والسخرية، وإثارة الدهشة في نفس الإنسان.

يا للهول فلان يصلي، اسمعوا آخر صيحة.. فلانة محجبة... فلان يذم الخمرة والليالي الحمراء... (حاميتها حراميتها)... وغير ذلك من نفثات السخف الشيطاني الذي مارسه هذا الصنف من الناس.

وكتبوا كثيرا من المقالات وتكلموا في عدد من الندوات عن هذا المسألة وحاولوا جاهدين، أن يفرغوا هذه الظاهرة من محتواها الحقيقي ليجعلوا منها قضية تصب في واد غير واديتها الحقيقي الصحيح.

ولعل أشهر شبههم احتساب هذه الظاهرة لصالح ما سموه بـ(الإسلام السياسي) وهذا هو الاصطياد بالماء العكر تماماً بتمام، وهذا هو جهد وأسلوب المنافقين قديماً وحديثاً، حالاً ومستقبلاً، إنها سنة الله عزو جل في الصراع بين الخير والشر والحق والباطل.

وهذا الأمر له منحيان:

الأول: إبراز الظاهرة بهذه الصورة لأجل تحطيمها (وتحجيمها) وتقييدها وعدم انتشارها وتكرارها لأنها أرعبت أعداء الله وأحدثت الخذلان في نفوس شياطين الإنس

والجن من جيوش الباطل الذين يعملون ليل نهار، لأجل نسج خيوط الفتنة في كل زاوية، فإذا بهم يفاجؤون بأنه من وسط هذا النسيج الذي أتقنوه وأحكموه، يخرج لهم من يقول لهم.. (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [التوبة: ٣٢]. وإذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان وخذل.

الثاني: استكثار قبول التوبة على مرتكبي المعاصي: هذا ربما يكون جهلاً بدين الله وربما يكون مقصوداً خدمة للمنحى الأول لكن من باب التغابي لتحقيق المراد وأخذاً للناس غفلة. وخلاصة هذا المنحى ينص على أنه هل يمكن أن يكون هذا الذي أسرف كل الإسراف وفعل ما فعل من الجرائم والمآسي مقبولاً عندا لله ويكتب في يوم من الأيام في ديوان الصالحين؟؟ هذا أمر محال وغريب. ونقول لهم نحن: رحمة الله تعالى واسعة ويكفيها رداً عليهم قول الله تعالى: (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر: ٥٣]. وفي الختام لا بد من إثبات الملاحظات التالية:

١- إن هذا الحكم الذي ذكرناه

بشقية الإيجابي والسلبى لا ينطبق على الفنانين والفنانات من التائبين والتائبات فحسب وإن كان محور الحديث عنهم هنا... إلا أن الحكم نفسه بفروق يسيرة يصدق على ظاهرة المفكرين والأدباء والمثقفين والساسة من التائبين والتائبات، عريا كانوا أم عجماً.

ذلك أن قسماً منهم شعر - على ما يبدو - أنه من أول يوم أعلن فيه توبته أخذ إجازة شرعية يتكلم فيها عن الإسلام بكل مفرداته من خلال أرضيته الثقافية أو العلمية التي يقف عليها أو يستند إليها وربما تكون واسعة.

وهذا من العجلة، والأصل في هذا أن يتفرغوا فترة لأخذ العلم من مصادره ومراجعته وأهله، حتى لا تقع الفتنة بالترسيخ الجاهل والفتوى غير الصحيحة، ومن له

اهتمام برصد هذه الظاهرة يدرك تماماً مخاطر مثل هذا العمل من خلال نواتجه الفكرية الخطيرة وبحثه في مجال التأصيل ليخرج بنتائج يندى لها الجبين، شغلت علماءنا فترة ولا زالت تتكرر. وكلما قلنا هناك بأن فرقا كبيرا بين

الواعظ أو المتكلم والعالم، كذلك نقول هنا بأن هناك فرقا مهولاً بين المثقف والعالم.

فليس كل مثقف عالماً، والأمثلة على هذا

الأمر كثيرة ولا مجال في هذه العجالة للتفصيل فيها، لأننا هنا إنما نشبت الفكرة بعمومها، تحذيراً وتبليهاً.

٢- نحن هنا عندما نحذر من هذا الظاهرة.. (ظاهرة الإفتاء بغير علم على أصوله المعروفة) لا نتهم النوايا بحال من الأحوال، لسببين:

الأول: لأنه لا يعلم ما في النوايا إلا الله عز وجل، وإنما لكل امرئ ما نوى، وعنون النووي رحمه الله في (رياض الصالحين) ص٢٠٦، لهذا الموضوع فقال: (باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى).

وساق على هذه الحقيقة جملة من الأدلة منها قوله تعالى: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [التوبة:٥].

وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه، عن أبي عبد الله طارق بن أشيم، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله تعالى).

الثاني: حسن الظن بالمسلم لأننا نهينا من الناحية الشرعية عن سوء الظن بالمسلم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) [الحجرات:١٢].

وجاء في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث). لذلك فإننا نعتقد أن هؤلاء قالوا ما قالوا، أو كتبوا ما كتبوا ولو أخطؤوا في بعض ما كتبوا وقالوا، إنما أرادوا الخير وبحثوا عن سبيل من السبل التي تقربهم إلى الله تعالى. ولكن هذا - أي حسن النية - ليس كافياً ليكون العمل صالحاً، ومعلوم أن العلماء سلفاً وخلفاً أجمعوا على أن العمل لا

يكون صالحاً إلا إذا توافر فيه شرطان: الأول: النية: بأن يكون عمله هذا خالصاً لوجه الله تعالى، ولا يريد من هذا دنياً يصيبها، أو جاهاً يحصل عليه، أو مالا يغنمه أو سمعة يطير قلبه فرحاً بها.

الثاني: أن يكون العمل موافقاً للكتاب والسنة، أي صواب العمل إنما يكون من خلال عرض هذا العمل على شرع الله تعالى، فإن وافقه قبل وإلا ردّ.. والحمد لله رب العالمين..

## قرآنك .. النسي والنزيب

بقلم د. محمد وليد حياني

من أروع ما كتب عن الإعجاز العلمي لكتاب الله الكريم الأستاذ الدكتور/ طه إبراهيم خليفة أستاذ النباتات الطبية والعقاقير بجامعة الأزهر وعميدها السابق يروي ما يلي: عن مادة الميثالويثونيدز وهي مادة يفرزها مخ الإنسان و الحيوان بكميات قليلة.

وهي مادة بروتينية بها كبريت لذا يمكنها الإتحاد بسهولة مع الزنك والحديد والفسفور. وتعتبر هذه المادة هامة جدا لحيوية جسم الإنسان (خفض الكوليسترول - التمثيل الغذائي - تقوية القلب - وضبط التنفس).

ويزداد إفراز هذه المادة من مخ الإنسان تدريجياً بداية من سن ١٥ حتى سن ٣٥ سنة. ثم يقل إفرازها بعد ذلك حتى سن الستين. لذلك لم يكن من السهل الحصول عليها من الإنسان. أما بالنسبة للحيوان فقد وجدت بنسبة قليلة. لذا اتجهت الأنظار للبحث عنها في النباتات.

وقام فريق من العلماء اليابانيين بالبحث عن هذه المادة السحرية والتي لها أكبر الأثر في إزالة أعراض الشيخوخة، فلم يعثروا على هذه المادة إلا في نوعين من النباتات، التين والزيتون. وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم: (والتين والزيتون \* وطور سنين \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ \* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ \* فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ \* أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ).

الزيتون. البحث بتسليم براءة الاختراع إلى الأستاذ الدكتور/ طه إبراهيم خليفة. بسم الله الرحمن الرحيم (والتين والزيتون \* وطور سنين \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ \* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ \* فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ \* أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ).

الزيتون. البحث الياباني بالوقوف عند أفضل نسبة من النباتين لإعطاء أفضل تأثير. كانت أفضل نسبة هي ١ تين ٧: زيتون. حيث قام الأستاذ الدكتور/ طه إبراهيم خليفة بالبحث في القرآن الكريم فوجد أنه ورد ذكر التين مرة واحدة أما الزيتون فقد ورد ذكره صريحا ستة مرات ومرة واحدة بالإشارة ضمنا في سورة المؤمنون (و شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين).

الزيتون وارتباط هذا القسم بخلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رده إلى أسفل سافلين، وبعد أن تم استخلاصها من التين والزيتون، وجد أن استخدامها من التين وحده أو من الزيتون وحده لم يعط الفائدة المنتظرة لصحة الإنسان إلا بعد خلط المادة المستخلصة من التين مع مثيلتها من

الزيتون. البحث الياباني بالوقوف عند أفضل نسبة من النباتين لإعطاء أفضل تأثير. كانت أفضل نسبة هي ١ تين ٧: زيتون. حيث قام الأستاذ الدكتور/ طه إبراهيم خليفة بالبحث في القرآن الكريم فوجد أنه ورد ذكر التين مرة واحدة أما الزيتون فقد ورد ذكره صريحا ستة مرات ومرة واحدة بالإشارة ضمنا في سورة المؤمنون (و شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين).

الزيتون وارتباط هذا القسم بخلق الإنسان في أحسن تقويم ثم رده إلى أسفل سافلين، وبعد أن تم استخلاصها من التين والزيتون، وجد أن استخدامها من التين وحده أو من الزيتون وحده لم يعط الفائدة المنتظرة لصحة الإنسان إلا بعد خلط المادة المستخلصة من التين مع مثيلتها من



## قراءة في

## العفة

## كلمات الإمام ابن تيمية

بقلم: د/عامر حسين السلامي

العفة صورة من صور التحقق بإنسانية الإنسان، ليرقى إلى مستوى التكريم، الذي أكرم الله به الإنسان، ورفع قدره، وفضله على سائر المخلوقات، وأسجد له ملائكته، وأعلى شأنه بكرامة العقل، ومن ثم التكليف الشرعي، الذي به يصبح ذا كراً لله جل وعلا، عابداً لله جل وعلا، منسوباً - بطاعته - إلى الرب جل وعلا، وهكذا.. حتى يوصف بالرَّبِّيِّ، أو الولي لله سبحانه وتعالى. هذه الرفعة، وعلو الإيمان، ورقى الروح، إنما كانت بسبب طاعة الله، ومن ثم صار من الذين يحبهم الله، ويختارهم الله، ويكونون في ذمة الله، حتى يدخلهم الجنة، حيث يتقلبون في عالم الرضوان، بحور، وأنهار، وذهب، وخدم ولدان، بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ففي الدنيا قال سيد المرسلين: (من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)، كما جاء في صحيح البخاري. وقال تعالى: ((ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون))، وفي الآخرة، من المكرمين المقيمين، كما قلنا.

من هنا، ينبغي للمؤمن أن لا يحط بنفسه، في مهاوي السقوط والرديلة والهبوط، لذا كانت العفة حالة من حالات المحافظة على إيمان المؤمن، وكرامته، وصولاً إلى إنسانيته بكل ألوانها، وأطيافها. فمعالي الأمور، ومكارم الأخلاق، والترفع عن السفاسف، من القضايا التي ينبغي على المؤمن أن يترسوم خطاها، ويتعرف على معالمها، يسير على نهج (فقه الأخلاق) فيها، تحقّقاً بمعاني صفات الصالحين، ومناهج الربانيين، وثوابت الإيمانيين، وضوابط الصديقين، ومنازل المتقين، وقواعد الأخرويين.

جمع النبي ﷺ بين العفة والغنى في عدة أحاديث، منها قوله في حديث أبي سعيد رضي الله عنه، المخرج في الصحيحين: (من يستغن يغنه الله، ومن يستعف يعفه الله). ومنها قوله في حديث

عياض بن حمار رضي الله عنه، في صحيح مسلم: (أهل الجنة ثلاثة: - وذكر منهم- ... ورجل غني عفيف متصدق).

ومنها قوله في حديث الخيل في الصحيح البخاري ومسلم: (ورجل ارتبطها تفتياً وتعففاً، ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها، فهي له في ستر).

ومنه قوله في حديث عمر رضي الله عنه - في البخاري وغيره- : (ما أتاك من هذا المال وأنت غير سائل، ولا مشرف فخذ).

فالسائل بلسانه، وهو ضد المتعفف، والمشرف بقلبه، وهو ضد الغنى.

من هنا لزم على المسلم أن يكون عفيف اليد فلا يهينها بمدّها للآخرين، ولا يحتقرها بأن يجعلها سفلى، بل ينبغي أن يجعلها بيضاء نقية عليا، يشمخ بها من غير كبر.

كما عليه أن يتحلى بصفة غنى النفس، وعفة الباطن، مترفعاً على حالات الضعف التي تكون في عالم التطلع، من التي يسيل لها لعاب الصغار لهثاً، وسقوطاً، وتعلقاً بالدنيا ولو على حساب الكرامة والخلق.

فالإسلام في عالم الأخلاق، يعلمنا هذه الحقيقة، ويربينا على هذا المبدأ، ليكون أهلاً لحمل أمانة التكليف الرباني.

وقال تعالى في حق الفقراء: ((يحسبهم الجاهل أغنياء من - عن التّعفف)) البقرة: ٢٧٣، أي عن السؤال للناس.

وهذا الجيل - جيل التعفف- هو الجيل الذي يستحق رحمة الله تعالى، ونظر الله تعالى، ونصر الله تعالى.

هذا الجيل، هو جيل العزة، والرفعة الإيمانية، الذي يهز أركان الجاهلية، ويزعزع كراسي الطاغوتية، ويثبت أمامها ثبات الرواسي.

هذا الجيل، لا يبيع ولا يشتري، ولا يخضع للمغريات، ولا يريق الذهب والفضة، ولا يخضع لإغارات الوحل والطين، ومباهج الدنيا وزينتها.

هذا الجيل، الذي يتطلع إلى الآخرة، ويطمع فيما عند الله يوم لقائه، ويزهد في الدنيا، فيكون كبيراً، رغم الضعف والعجز، ورغم الفقر والعوز والحاجة وضيق ذات اليد.

كبير بأخلاقه، كبير بسلوكه الرباني، كبير بتوجهه في التطلع إلى معالي الأمور، وعظائم الأشياء.

قال ﷺ: (ليس الغنى من كثرة العرض، وإنما الغنى غنى النفس).

فغنى النفس: الذي لا يستشرف إلى المخلوق، فإن المرء عبد ما طمع، والعبد حر ما قنع، وقد قيل: أطمعت مطامعي



ولو أني قنعت لكنت حراً فكره أن يتبع نفسه ما استشرفت فيه، لئلا يبقى في القلب فقر وطمع إلى المخلوق، فإنه خلاف التوكل المأمور به، وخلاف غنى النفس.

وهذا لعمرى إذا كان قد استعبد قلبه صورة مباحة، فأما من استعبد قلبه صورة محرمة، فهذا هو العذاب الذي لا يدان فيه، وهؤلاء من أعظم الناس عذاباً، وأقلهم ثواباً.

فأما العاشق لصورة إذا بقي قلبه متعلقاً بها، مستعبداً لها، اجتمع له من أنواع الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، ولو سلم من فعل الفاحشة الكبرى، فدوام تعلق القلب بها بلا فاحشة، أشد ضرراً ممن يفعل ذنباً ثم يتوب منه، ويزول أثره من قبله.

ولما كان سؤال المخلوق حالة من حالات الهبوط التي

أشرنا لها آنفاً، لذا شدد الإسلام في تحريم هذه الظاهرة، اللهم إلا إذا كانت هناك ضرورة لذلك.

مسألة المخلوق محرمة في الأصل، وإنما أبيحت للضرورة، في النهي عنها أحاديث كثيرة في الصحاح والسنن والمسانيد، كقوله ﷺ: (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم) [صحيح البخاري].

وقوله أيضاً: (من سأل الناس وله ما يغنيه، جاءت مسألته يوم القيامة خدوشاً، أو خموشاً، أو كدوماً في وجهه).

وقوله أيضاً: (لا تحل المسألة إلا لذي غرم مفتح، أو دم موجه، أو فقر مدقع).

وبعد هذا، فما تقول لهؤلاء الذين استمرؤوا الباطل، بمد اليد، ونزع جلباب الحياء، وتعود هذا الذل، واستساغة هذه الإهانة، دون تردد ولا تراجع؟! بل، ماذا تقول لأولئك الذين، صارت لهم هذه المسألة خلقاً دائماً، أو سجية عجت بشخصيتهم، ولا يتصور وجودهم بدونها؟! إن هذا لعجب عجاب، مدهش، محير، أن يصدر من مسلم آمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

من هنا تجد أن رسول الله ﷺ جعل محوراً من محاور تربيته لأصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين، محور الوصية لخواص أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً.

وفعلاً كان ذلك كذلك، فالتزموا وصية رسول الله ﷺ، ونهجوا نهجه في السلوك والتزكية، (وفقه الأخلاق)، حتى صارت صورة هذه المسألة أشبه بالخيال، أو أحلام المدينة الفاضلة، والمسألة ليست كذلك، بل هو

الواقع، وإنك تعيشه بكل أبعاده، وآفاقه كافة. ففي (المسند): (أن أبا بكر - رضي الله عنه - كان يسقط السوط من يده، فلا يقول لأحد: ناولني إياه، ويقول: إن خليلي - ﷺ - أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً).

وفي صحيح مسلم وغيره، عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - : (أن النبي ﷺ بايعه في طائفة، وأسر إليهم كلمة خفيفة، أن لا تسألوا الناس شيئاً، فكان بعض أولئك النفر، يسقط السوط من يد أحدهم ولا يقول لأحد: ناولني إياه).

هذا هو الجيل القرآني الفريد، الذي تربي على مائدة القرآن، ونشأ على عين نبينا ﷺ، وأخذ بمبدأ السمع والطاعة، فصاروا ربانيين.

وبفضل هذا الالتزام بمنهج مربيتهم وإمامهم ونبيتهم ﷺ، أصبحوا على هذا المستوى من الرقي والترفع، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم، وعلى نفس طريقهم يمضي، فإذا كان ذلك كذلك، إذن يتحقق لنا الذي تحقق لهم بإذن الله ﷻ - تبارك وتعالى.

لذلك تجد أن من سمات ذلك الجيل الذي كتب الله له النصر والفلاح والنجاح، أنه أخذ الأمر (غرمًا لا غنمًا) و(تكليفًا لا تشريفًا).

وكان من ثمار ذلك، الوصول إلى خلق (الأمانة) بكل ما تحمله هذه الكلمة من أبعاد وفهوم، وفقه ودروس، رغم انفتاح الدنيا لهم على مصاريحها في فترة من الفترات، وأن قوماً أدوا هذا لأمناء.

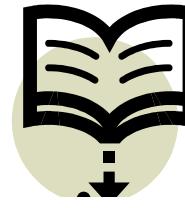
إنهم (جيل العفة)، بأجلى صورها، وأحلى مظاهرها، وأنبل معانيها، وأعظم معالمها، وأفضل مفاهيمها، فمن اقتدى بهم فقد اهتدى.

وبدلاً من الجري وراء الخلق، واللهاث وراء ما عندهم من حطام، وهم بشر ضعاف، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، على المرء أن يلجأ إلى الله، الذي بيده مقاليد السموات والأرض، وهو الرزاق ذو القوة المتين.

ودلت النصوص على الأمر بمسألة الخالق، والنهي عن مسألة المخلوق في غير موضع، كقوله تعالى: ((فإذا فرغت فانصب، وإلى ربك فارغب)) الانشراح: ٧- 18. وقول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله).

ومنه قول الجليل: ((فابتغوا عند الله الرزق)). ولم يقل: فابتغوا الرزق عند الله، لأن تقديم الظرف يشعر بالاختصاص والحصر، كأنه قال: لا تبتغوا الرزق إلا عند الله.

وقال تعالى: ((واسألوا الله من فضله)) [النساء: ٣٢]. ولا ضوابط. ضغط الحاجة، من غير قيود، أما الصد عن المحرمات، فواجب، وإن كانت النفس تشتهيها وتهواها. قال تعالى: ((وليستغفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله)) [النور: ٣٣]. والاسْتِغْفَافُ: ترك المنهي عنه، كما في الحديث: الصحيح الذي مرَّ معنا. وهذا كله في سياق الصبر على الفاقة، بأن يصبر على مرارة الحاجة، لا يجزع بما ابتلي به من الفقر، وهو الصبر في البأساء والضراء. قال تعالى: ((والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس)) [البقرة: ٢٧٧]، فما أحوج المؤمنين إلى الصبر، واحتساب أمورهم عند الله عز وجل، والتمسك بعري (فقه الأخلاق)، حتى تسير بهم السفينة آمنين مطمئنين، ((ألا بذكر الله تطمئنَّ الأشياء، وعدم الانسياق وراء

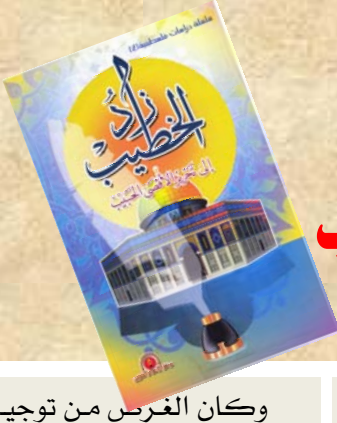


سلسلة دراسات فلسطينية (٤)

# الخطيب

إلى تحريراً الأقصى الحبيب





قراءة في كتاب

## زاد الخطيب إلى تحرير الأقصى الحبيب

بقلم: د/ أنس المدرس

وكان الغرض من توجيه هذا الكتاب إلى الدعاة والخطباء خاصة، لأنهم يعيشون مع الناس ومع الجماهير المسلمة في مواقعها، يحملون همومها، ويعاونون في حل مشاكلها ويشاركون في مسراتها وأحزانها، ويعبرون عن آلامها وآمالها، وليس ذلك صدقة منهم على الناس، وإنما هو واجب ملقى على عواتقهم، ذلك كما يقول الشيخ الغزالي (رحمه الله): «إن الداعية روح مفعمة بالحق والنشاط والأمل واليقظة، فهمته العظمى أن يرمق الحياة بعين ناقدة وبصر حديد، حتى إذا رأى فتوراً نفخ فيه روحه ليقويه، فإذا رأى انحرافاً صاح به ليستقيم... إنه في المجتمع

وفلسطين، والتأكيد على أن الحق المسلوب والوطن المغصوب لا يستردان إلا بالجهاد في سبيل الله، وإزالة غبار الشكوك والشبهات عن المرتابين المترددين ليؤمنوا بعدالة قضيتهم.

إن هذا الكتاب نبض حياة لمشاعر العشرات من المفكرين والأدباء والأئمة والخطباء والدعاة والوعاظ في مشارق الأرض ومغاربها، وهو يبرهن على أن هؤلاء جميعاً وإن تئات بهم الديار وتباعدت الأوطان.. إلا أن هناك ما يجمع قلوبهم ويوحد صفوفهم، وهو ما قامت به قضية فلسطين والقدس -التي لا تقبل القسمة على اثنين- في هذه الايام.

شغلت قضية فلسطين وفي مقدمتها القدس والمسجد الاقصى - ولا زالت تشغل- عقول وقلوب الكثير من الساسة والمفكرين والأدباء والدعاة على السواء، ولا غرو في ذلك فهي قضية الأمة جميعها وهي تمثل في حس كل مسلم وضميره: القبلية الأولى، وثالث المدن المعظمة، وأرض الإسراء والمعراج، وأرض الرباط والجهاد، وأرض المحشر والمنشر.

وهذا الكتاب يأتي لا ليؤكد على فضائل القدس وفلسطين وحسب، وإنما هو يخط منهاجاً للدعاة والخطباء على وجه الخصوص، ويرسم لهم طريقاً واضحة في بعث الروح الإسلامية من جديد، وتبصير المسلمين بحقيقة مخططات اليهود على القدس



الكتاب- للإسهام في استنهاض الدور الفاعل للدعاة، عن طريق تنشيط وعي الأمة الحضاري، ووأد محاولات التمييع والمسخ والتشويه التي تتراد بقضية القدس وفلسطين على وجه الخصوص، ولذلك فهو يهتم بتوفير الزاد الفكري والثقافي والشرعي والأدبي اللازم والضروري الذي يمكن الداعية من أداء رسالته تجاه هذه القضية الحية والمصيرية.

### الفصل الخامس:

مناسبات وأيام مقدسة.

### الفصل السادس:

الواجبات والأدوار.

### الفصل السابع: فتاوى

ودراسات شرعية.

### الفصل الثامن: ملاحق

احتوت على (قصائد شعرية عن القدس والأقصى، وبعض ما قالوا عن القدس، ومفكرة القدس للدعاة والخطباء).

والكتاب الذي بين أيدينا يقع في (٦٠٤) صفحات، وهو محاولة من مركز الإعلام العربي - ناشر هذا

ناقوس الخطر، يدق من تلقاء نفسه كلما عرض لتعاليم الإسلام ما يعكس صفوها، ويعوق انطلاقها».

وقد احتوى الكتاب على مقدمة وثمانية فصول وكانت على النحو الآتي:

### الفصل الأول: بحوث

ودراسات عن فلسطين والقدس.

### الفصل الثاني: عن

القدس قضية المسلمين.

### الفصل الثالث: عن

فضائل القدس والأقصى.

### الفصل الرابع: مؤامرات

اليهود على القدس وفلسطين.

**أول من** عرف شرب القهوة هم العرب وبالتحديد هو راع من رعاة اليمن حيث أن بعض مواشيه لم تستطع النوم بعد أن أكلت من نبتة القهوة ذات الثمار الحمراء فاستعملها.

**أول حاكم** يضع صورته على العملة هو القائد اليوناني الإسكندر المقدوني ملك مقدونيا.

**أول من** استخدم باروكة الشعر هو الملك لويس الرابع عشر حيث أنه قد أصيب بالصلع مبكراً، وأيضاً هو أول من استخدم الكعب العالي لأنه كان قصيراً جداً، وأيضاً أول من لبس التنانير الطويلة هن بنات لويس الرابع عشر

من

الإوائل

لأن سيقاهن لم تكن جميلة.

نهاراً.. فدعا نوح ربه عزوجل فأمره أن يتخذ كلباً يحرسه فإذا جاء أحد من قومه ليلاً نبج الكلب فانتبه نوح وقام إليهم فيهربون منه ، حتى تمكن نوح من بناء السفينة.

**أول** من أطلق على المحيط الهادي هذا الإسم هو الرحالة البرتغالي فرناند ماجلان ، وأطلق على المحيط بهذا الإسم لأن أمواجه في حركة هادئة تكاد تكون ميتة.

**أول** من شاب شعر رأسه، أي أصبح أبيضاً هو سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام حيث إنه عندما شاهد الشيب في رأسه قال : رب ما هذا ؟ فقال الله عز وجل : هذا الوقر ، فقال إبراهيم : اللهم زدني وقراً.

أول من صنع الصابون واستعمله هو سيدنا سليمان عليه السلام.

أول ملك في التاريخ هو حامورابي. أول من أنشأ مزرعة لتربية النحل هي الملكة الفرعونية حتشبثوت وأيضا أنشأت مزرعة لتربية طير النعام وذلك للإستفادة من العسل ودهن طير النعام الذي كانت تستعمله لصنع مواد التجميل والزينة.

**أول** من لبس النعال هو جذيمة الأبرش بن مالك الأزدي من قبلة الأزد وهو أول من صنع آلة الحرب القديمة المسماة بالمنجنيق. أول عالم فضاء عربي هو سمو الأمير سلطان بن سلمان من المملكة العربية السعودية ، حيث صعد إلى الفضاء على مكوك الفضاء الأمريكي ديسكفري ، وأيضا هو أول إنسان في العالم يقرأ القرآن فوق سطح القمر.

**أول** من ابتكر عربة السوبر ماركت .. هو الأمريكي ( هامتي دامت ) وهو صاحب محل في ولاية أوكلاهوماسيتي في أمريكا حيث لاحظ أن الزبائن يجدون صعوبة في التنقل بمشترياتهم بين الأقسام المختلفة ، فقام بتحويل بعض الكراسي إلى عربات صغيرة بتركيب عجل في الأرجل وتركيب سلة في المقعد على ان يستغل الظهر في الرفع ، ولأقت هذه الفكرة إعجابا وإقبالا رائعا في جميع المحلات.

**أول** من وضع الألوان في الخرائط الجغرافية: كاللون الأصفر للرمال ، والأخضر للبحار المالحة ، والأزرق للأنهار ، والأغبر للجبال ، والأحمر للطرق ، هو الجغرافي العربي المسلم شمس الدين المقدسي.

**أول** من استخدم الكلاب للحراسة هو سيدنا نوح عليه السلام ، عندما كان يصنع الفلك (السفينة) بأمر الله ، فكان من كفر به من قومه يأتيه ليلاً ليفسد ما أنجزه نوح





## نسببة أم عمارة

بقلم الأستاذة/ أحلام الخيرات



من أهم أسباب تألق حضارة المسلمين في عهد النبوة وجود نساء رائعات هن قدوات خير عظيم لنا في كل زمان ومكان ومن هؤلاء النساء أم عمارة وهي: "نسببة بنت كعب" بفتح النون، هي من بني النجار أنصارية، وتشتهر بأم عمارة، وهي إحدى امرأتين بايعتا في بيعة الرضوان تحت الشجرة، وقد بايعت رسول الله ﷺ إقراراً إذ لم يكن يصفح النساء، وكان معها زوجها زيد بن عاصم وابنها منه حبيب الذي قتله مسيلمة الكذاب فيما بعد وعبد الله وهو راوي حديث الموضوع.

ولم يمنعها حيائها أن تسأل رسول الله ﷺ فقد روى عكرمة مولى ابن عباس عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت رسول الله ﷺ فقالت ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن فنزلت هذه الآية: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

والوفاء، لقد عاهد الأنصار رسول الله أن يمنعوه مما يمنعون منه نسائهم وأبناءهم. وبايعوا لم يتخلف منهم إنسان، وتحت ظلال سيوفهم المسلوطة بايعت "أم عمارة، "نسببة بنت كعب" رسول الله، ورجعت نسببة مع قومها إلى يثرب تبعث في نفوس أبنائها روح الفداء والإقدام وتحبب إلى نفوسهم غاية المسلم ولحوقه بالقتال والاستشهاد.

وهاجر رسول الله إلى المدينة المنورة ثم دعا إلى الجهاد، فخرج عبد الله إلى بدر

يقاتل تحت اللواء لواء التوحيد الحق الذي أراد الكفرة والمشركون أن ينزلوه من عليائه فما استطاعوا، لقد دافع عنه المسلمون وكانت الدائرة على الكفرة والمجرمين.

وعاد عبد الله إلى أمه قرير العين راضياً ببلائه في سبيل الله، أما حبيب فلم يكن قد بلغ الحلم بعد، ولكن هذه الروح الصادقة التي تبعث من نسبية أمه تبعث في نفسه أناشيد النصر، أناشيد القوة، الأناشيد التي تجرت من ينبوع هذا الدين فكانت له السيادة على العالمين.

ومات زيد بن عاصم فخطبها غزية بن عمرو وتزوجها حتى إذا كان يوم أحد خرجت نسبية لتسقي الجرحى، ولم تكن آيات الحجاب قد نزلت بعد، وخرج معها زوجها وابنها.

الريح والدولة للمسلمين، ولكن أقواماً منهم وبين يدي رسول الله ينظرون إلى متاع الدنيا الفاني، فيحاولون الاغتراف منها فيقبل عليهم عدوهم من كل جانب فينقلب النصر خذلاناً ويفر الأبطال الأشاوس منهزمين لا يرجعهم شيء والمشركون يحيطون برسول الله من كل جانب وكلهم عدو موتور منه.

ارتفع اللواء، لواء رسول الله يذكر الذين عاهدوا عهودهم، والذين ارتبطوا

بموثيقهم، ولكن ما العهود وما الموثيق؟ والموت يقط الرقاب قطعاً!... لقد مات حمزة بن عبد المطلب... لقد مات مصعب بن عمير.. لقد مات عبد الله بن جحش، مات الصفوة من صحابة رسول الله، فما للباقيين إلا النجاة.

ارتفع اللواء، لواء رسول الله ولكن هل للحقيقة الإلهية أن تنتهي وتنفى، هل لدعوة الله أن تتحطم وتتلاشى، أبداً أبداً، لقد ثبت حول اللواء حفنة قليلة مؤمنة لا تزيد عن عشرة وسط هذا الجحفل المشرك الكافر، آمنوا وكان إيمانهم يزن إيمان الأمة جميعها إذا ادلهم عليهم الخطب وأحاطهم المشركون من كل جانب، ارتفعت صيحاتهم بكلمة التوحيد، والله يسمعها والملائكة، كانوا الأوفياء الذين حفظوا دعوة الله يوم أن كادت تؤذن بالزوال وتساقطوا واحداً بعد واحد، ولكنهم كانوا كلما سقط واحد منهم ازدادوا مثابرة وصبراً و يقيناً.

ومن بين هؤلاء كانت نسبية بنت كعب وكان ابنها عبد الله وكان زوجها غزية.

ألقت "أم عمارة" نسبية بنت كعب سقاهها حين هزم المسلمون واستلت سيفاً تقاتل دون رسول الله وأخذت تتلقى النبيل دونه يقول رسول الله ﷺ: "ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني"، وراها رسول الله لا ترس لها فلمح رجلاً مولياً معه ترس فقال له: "ألقي ترسك لمن يقاتل" فألقى ترسه فأخذته أم

دلوني على محمد لا نجوت إن نجا، فاعترضت له نسيبة مع مصعب بن عمير، فقتل المشرك مصعباً فوقفت في وجهه نسيبة فضربها ضربة هائلة أصابتها في عاتقها إصابة شديدة، ولكنها ما وهنت بل ضربته ضربات، ولكن عدو الله كانت عليه درعان، ونظر رسول الله إلى جرح نسيبة على عاتقها فنادى ابنها عبد الله "أمك - أمك - أعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل البيت"، وسمعت نسيبة صوت الرسول ينادي بهذا والدم ينفجر منها انفجاراً، فصاحت - ادع الله أن نرافقك في الجنة، فأجابها الرسول صلوات الله عليه "اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة" فهتفت حينئذ: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

ولقد وفيت نسيبة بنت كعب تحت اللواء، كما وفى ابنها وزوجها ما وفى غيرهم من الثابتين، حتى كانت المعجزة الكبرى. معجزة إنقاذ الرسول ﷺ.

أما بطولتها حين قتل ابنها حبيب على يد مسيلمة الكذاب، فقد اكتمل حبيب ابنها حياة وقوة وجمالاً وجهاداً، وبعثه الرسول إلى مسيلمة الكذاب من بني حنيفة صاحب اليمامة برسالة منهم، فلم يرع مسيلمة حرمة الرسل بل قبض عليه وأوثقه وجعل

عمارة تترس به رسول الله، وأقبل فارس من فرسان قريش فضربها فتترست له فلم يصنع سيفه شيئاً، وولى فهجمت عليه أم عمارة وضربت عرقوب فرسه، فوقع على ظهره، فجعل النبي ﷺ يصيح "يا ابن عمارة أمك" فعاونها ابنها حتى قتله.

يقول عبد الله بن زيد: جرحت يومئذ جرحاً في عضدي اليسرى، ضربني رجل كأنه الرقل، ولم يعرج علي، ومضى عني وجعل الدم لا يرقأ فقال رسول الله: "اعصب جرحك، فتقبل أمني إلي ومعها عصائب في حقويها قد أعدتها للجراح فربطت جرحي والنبي واقف ينظر إلي ثم قالت: "انهض بنا نضارب القوم" فجعل النبي ﷺ يقول: "ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة".

وأقبل الرجل الذي ضرب عبد الله، فقال رسول الله: "هذا ضارب ابنك" فاعترضت له وضربت ساقه فبرك، فتبسم النبي صلى حتى رأت نواجذه وقال: استقدت أم عمارة، ثم أقبلت تعلقه بالسلاح حتى أتت على نفسه فقال النبي: "الحمد لله الذي ظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك تارك بعينك".

هجم المشركون الهجوم الأخير على رسول الله لكي يستأصلوا شأفة المسلمين ويقتلوه - عليه الصلاة والسلام - ، فصبر الثابتون تحت اللواء وأقبل ابن قميئة يقول:

يقول له: "أفتشهد أني رسول الله" فيقول لا أسمع وجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده. لا يزيد على ذلك إذا ذكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه وإذا ذكر له مسيلمة قال لا أسمع.

علمت أم عمارة نسيبة بنت كعب استشهاد ولدها على أيدي مسيلمة فنذرت لله أن تشهد مقتل مسيلمة وتشارك فيه.

وسار جيش الخليفة أبي بكر الصديق إلى بني حنيفة ليقضي على دعوة مسيلمة الكذاب، وخرج فيه حينئذ عبد الله بن زيد ومعه أم عمارة محجبة في هودجها، لقد نذرت لله أن ترى مقتل مسيلمة، وتركها المسلمون لتخرج مع الجيش لتقي بنذرها وكانت تبلغ من العمر أكثر من ستين عاماً، فكان سنها الكبير وسابق جهادها مع الجيش وقتل ابنها على يد مسيلمة الكذاب، كل هذا كان شقيقاً لها في الخروج مع الجيش وعدم منع الصحابة لها من اصطحاب المجاهدين.

وقامت الحرب بين المسلمين والمشركين وانهمزم المسلمون وفرّوا لا يلوون من كل جانب ولكن قائدهم العظيم خالد بن الوليد ما لبث أن صاح فيهم "وامحمداه"، وارتفع اللواء لواء رسول الله مرة أخرى فأقبل الصحابة الخالص من المهاجرين والأنصار، وهنا استلت أم عمارة المجاهدة

القديمة التي بلغت العمر الطويل سيفاً، وهجمت مع كوكبة من الأنصار فيها ابنها، لقد ارتفع اللواء أمامها فذكرها بجهادها القديم وانقضت هذه الكوكبة من الأنصار على أعداء الله، وأصاب أم عمارة اثني عشر جرحاً، فلم تبال.

أيها اللواء لقد ارتفعت أمامي مرة أخرى فلا حياة إلا تحت ظلك ولا سعادة إلا في النضال تحت مبادئك، وقطع ذراعها فلم تأبه بشيء، حتى وصلت الكوكبة إلى مسيلمة الكذاب، فانتقض المسلمون عليه وفي مقدمتهم عبد الله ابنها يقتله بسيفه يثار لدينه ولأخيه.

وعادت أم عمارة بذراع واحد والآلام هائلة لا يتصورها بشر غير أنها وفّت نذرها وثارت لابنها، وحملت إلى بيتها، وعلم خليفة رسول الله أبو بكر الصديق بإصابتها فذهب إليها وعادها.

وأخيراً عادت النفس الراضية المطمئنة إلى ربها فنامت أم عمارة في جنة البقيع مع الصديقين والشهداء، وارتفع مقامها العلوي في الأرض إلى مقام أعلى في دار البقاء، ولقد حاربت في الأرض وثابرت تحت لواء الحق لتفوز بالبعث تحت اللواء.

نامت نسيبة بنت كعب في جنة البقيع مع الصديقين والشهداء، وارتفع مقامها العلوي في الأرض إلى مقام أعلى في السماء رضي

٣- شهداء الإسلام في عهد النبوة  
للدكتور علي سامي النشار - ط المكتبة  
العلمية - بيروت - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م -  
(ص ٣٩).



الله عنها وجمعنا معها في جنات الخلود.  
أحلام الخيرات  
المراجع:

- ١- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن  
عبد البر القرطبي المالكي - ط دار  
الكتاب العربي - بيروت - دت. (٤/٤٥٥).
- ٢- الإصابة في تمييز الصحابة لابن  
حجر العسقلاني - ط دار الكتاب العربي  
- بيروت - دت. (٤/٤٠٣/١٠٥٦).

## هكذا علمتني الحياة

مختارات من كتاب للدكتور/ مصطفى السباعي

إن من مفسد هذه عليه. الحاضرة أنها تسمي  
نعم بلسم الجراح الإيمان الاحتياك ذكاء، والانحلال  
بالقضاء والقدر. حرية، والرذيلة فناً،  
والاستغلال معونة. فالذين يسيئون فهم  
الدين أخطر عليه من الذين إذا كنت تحب السرور  
ينحرفون عن تعاليمه، في الحياة فاعتن بصحتك،  
أولئك يعصون الله وينفرون وإذا كنت تحب السعادة في  
الناس من الدين وهم يظنون الحياة فاعتن بخلقك، وإذا  
أنهم يتقربون إلى الله، كنت تحب الخلود في

الحياة فاعتن بعقلك، وإذا كنت تحب ذلك كله فاعتن بدينك.

إذا لم يمنع العلم صاحبه من الانحدار كان جهل ابن البادية علماً خيراً من علمه.

حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات، كما أن سوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات.

الرعد الذي لا ماء معه لا ينبت العشب، كذلك العمل الذي لا إخلاص فيه لا يثمر الخير.

القناعة والطمع هما الغنى والفقر، فرب فقير هو أغنى منك ورب غني هو أفقر منك.

لا تفرط في الحب والكراهة فقد ينقلب الصديق عدواً والعدو صديقاً.

انصح نفسك بالشك في رغباتها، وانصح عقلك بالحذر من خطراته وانصح جسمك بالشح من شهواته، وانصح مالك بالحكمة في إنفاقه، وانصح علمك بإدارة النظر في مصادره.

لا يغلبنك الشيطان على دينك بالتماس العذر لكل خطيئته، وتصيد الفتوى لكل معصية، فالحلال بين والحرام بين، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

الشهوة الآثمة حلاوة ساعة ثم مرارة العمر، والشهوة المباحة حلاوة ساعة ثم

فناء العمر، والصبر المشروع مرارة ساعة ثم حلاوة الأبد.

لا يخدعك الشيطان في ورعك فقد يزهك في التافه الحقيق، ثم يطمعك في العظيم الخطير، ولا يخدعك في عبادتك فقد يحب إليك النوافل، ثم يوسوس لك في ترك الفرائض.

انتماؤك إلى الله ارتفاع إليه، واتباعك الشيطان ارتقاء عليه، وشتان بين من يرتفع إلى ملكوت السموات، وبين من يهوي إلى أسفل الدرجات.

شرار الناس صنفان: عالم يبيع دينه لحاكم، وحاكم يبيع آخرته بدنياه.

ما عجبت لشيء عجبني من يقظة أهل الباطل واجتماعهم عليه، وغفلة أهل الحق وتشتت أهوائهم فيه.

ليست الشجاعة أن تقول الحق وأنت آمن، بل الشجاعة أن تقول الحق وأنت تستثقل رأسك.

العقائد التي يبنها الحق يهدمها الانتقام، والعقائد التي يبنها الحب يحميها الإحسان.



# البابونج

جمعه. أ/ أنس المدرس

## تاريخ و موطن البابونج:

قدّس قدماء المصريين البابونج لفضائله، ولاعتقادهم بقدرته على شفاء الحميات، وهو ينتشر في أوروبا وشمال أفريقيا. هنالك اعتقاد - وهو صحيح - بأن البابونج عندما تطوّه الأقدام تساعد في انتشاره، لذلك كان يزرع في انجلترا في الممرات. إن فائدة البابونج تكمن في الأزهار، وللنبته ككل النباتات مفعول أقل من الزهر.

والبابونج يعد أشهر النباتات البطنية على الإطلاق ولا يكاد يخلو منه منزل من منازلنا، فإليه يعود الناس فور شعورهم بألم في البطن، مفضلاً كان سببه أم شيئاً آخر. الجزء المستخدم من نبات البابونج الأزهار المتفتحة.

## ما هي محتويات أزهار البابونج؟

تحتوي أزهار البابونج على زيت طيار تصل نسبته إلى ١,٥٪ من الأزهار الجافة ويستخرج الزيت باستخدام طريقة التقطير بالبخار وزيت البابونج سائل لزج ثقيل القوام لونه أزرق يتجمد بالتبريد في درجة الصفر

الكاموميل، بهار نبيل، بهار - أقحوان، تفاحة الأرض: البابونج Camomile نبات عشبي حولي يبلغ ارتفاعه نحو ١٥ - ٥٠ سم، ساقه سريعة النمو كثيرة التفرع ويزهر بعد ٦ - ٨ أسابيع من إنباته، وأوراقه متناوبة ريشية ومجزأة إلى أقسام صغيرة متطاولة خيطية. وللنبات رائحة منعشة مميزة، والنورة والأزهار المحيطة السيئية بيضاء اللون والأزهار الداخلية أنبوبية ولونها أصفر. يعيش البابونج في الحقول وعلى أطراف الأودية وحول المنازل وعلى أسطح المنازل في بعض البلدان.

يعرف البابونج علمياً باسم **Matricaria Chamomilla** وهو النوع البري بينما يوجد نوع آخر يعرف باسم **Anthemis nobelis** وشكله مختلف عن النوع الأول وكلاهما يحتويان على المواد الفعالة أو المؤثرة.

هنالك عدة أنواع من البابونج منتشرة في أوروبا، شمال إفريقيا والمناطق المعتدلة من آسيا.



## العناصر المؤثرة المتوفرة في البابونج:

المثوي وله رائحة البابونج المعروفة وأهم محتويات الزيت الطيار الفبابيسابولول (alpha bisabolol) وبابيسابول أو كاسيد (A (Bisabolol oxide A وB (Bisabolol oxide B) وبابيسابولون أو كاسيد A (Bisabolone oxide A) وبيتا ترانس فارنسين (Beta - Farnesene trans) وكمازولين (Chamaxulene) ويتميز هذا المركب بلونه الأزرق وهو الذي يضفي لونه على زيت البابونج وسباتولينول (Spathulenol) كما تحتوي الأزهار على فلافونيرات أهمها فلافون جلاكيرويد (Flavone glycosides)، واجلايكون ايجتين (Aglycones apigenin)، وليوتبولين (Luteoline) وكريزوريول (Crysoeriol)، وفلانونول جلايكوزيد (Flavonol glycoside) وكويرستين (Quercetin) وايـزورهمامين (iserhamntin) وروتين (Rutin). كما تحتوي الأزهار على هيدروكسي كومارين (Hydroxycoumarins) وأهم مركباتها امبيليفيرون (Umbeliferone) وهيرنيارين (Herniarin) وكذلك مواد هلامية بنسبة ١٠٪. تحتوي على مواد فعالة هي: ١ ٪ زيت أساسي يحتوي على الكامازولين الأزرق وغيره.

إن مادة الأزولين هي المادة الفعالة التي تكسب البابونج تأثيره الشافي، ومن خواصها أنها، كزيت الزيتون الذي يحتوي على حوامض دهنية غير مشبعة، كثيرة الألفة الكيميائية، سريعة الاندماج بالمواد الأخرى لتكوين مواد نافعة منها. ولكي يجري التفريق بين مادة الأزولين الموجودة في البابونج وبين الأزولين الموجود في النباتات الأخرى، فقد أطلق على أزولين البابونج اسم شام أزولين. وهو أزرق اللون ويخرج من البابونج إذا ما صنع الشاي منه أو إذا ما جرى تعريض أزهاره لبخار الماء في المختبرات.

## الخصائص الطبية:

من الخصائص الفريدة للبابونج أن له مفعولاً مقاوماً لحدوث الأحلام المفزعة أو الكوابيس بالإضافة إلى أنه مهدئ عام للجسم و النفس معاً، و لذلك فهو يفيد في حالات الأرق و الاكتئاب و الخوف و الأزمات النفسية بوجه عام و التي تزيد خلالها فرصة التعرض لحدوث الكوابيس يستعمل مسحوق الأزهار من الخارج لمعالجة الالتهابات الجلدية والقروح والجروح في الفم والتهاب الأظافر. ويستعمل بخار مغلي الأزهار للاستنشاق في حالة التهاب المسالك الهوائية: الأنف والحنجرة والقصبه الهوائية. ويستعمل مستحلب الأزهار من الخارج لغسل العيون

المصابة بالرمد، ولعمل غسيل مهبلي لمعالجة إفرازات المهبل البيضاء أو التنتنة، أو للتقيحات الجلدية بشكل عام. حيث تجلس السيدة في مغطس به هذه الأزهار فيكون مطهراً ويقتل فطر الكانديدا.. كما يقتل البكتيريا العنقودية. ومغلي البابونج مفيد لحالات الاضطرابات الهضمية ومضاد للتقلصات وخافض للحرارة. ويستخدم البابونج في مستحضرات التجميل الطبية. ويستطيع البابونج أن يعمل على شفاء الالتهابات. فتشفي كمادات البابونج مثلاً الالتهابات الجلدية بسرعة، كما يستطيع البابونج أيضاً أن يعمل نفس عمل المضادات الحيوية في شفاء الالتهابات. فإذا ما غلي شيء منه واستنشقه الشخص، استطاع أن يزيل الالتهاب من تجاويفه الأنفية والجبهية بسرعة، وأن يقضي على جميع الجراثيم الموجودة خلال مدة قصيرة، ويساعد البابونج على رفع التشنجات الحاصلة في المعدة، وسائر أقسام الجهاز الهضمي، ويزيل المغص من المعدة والأمعاء والمرارة أحياناً. وعلاوة على ذلك فإن باستطاعته أن يخفف آلام العادة الشهرية ويساعد البابونج أيضاً على شفاء الجراح غير الملتئمة بسرعة، وعلى الأخص في تلك الأماكن التي تعسر معالجة الجراح فيها من الجسم، كالقسم الأسفل

### الأمراض التي يمكن أن يعالجها البابونج:

يجب أن لا نستغني عن البابونج في منزلنا، بأي حال من الأحوال، حيث يمكننا استخدامه في الإسعافات الأولية في حالة الإسهال أو المغص المعدي والمعوي، ومغص المرارة، وليصنع منه شاي قوي ويشرب في هذه الحالة على جرعات، وهو كثير الفائدة في تخفيف آلام الطمث. كما يساعد البابونج على طرد الغازات المتولدة في الأمعاء، وتهدئة الأعصاب، وتصف الكبد الطبية أيضاً استخدام شاي البابونج في معالجة القرحة المعدية، ويلعب الأزولين هنا دوراً هاماً في شفاؤها، وتسلك في معالجة القرحة المعدية بالبابونج طريقة خاصة، بأن يتناول المصاب شاي البابونج ثم يستلقي مدة خمس دقائق على ظهره ومثل ذلك على جانبه الأيسر، ثم على بطنه وأخيراً على الجانب الأيمن، فيضمن بذلك مرور شاي البابونج على مختلف جدران المعدة. ولا بد من اتباع هذا النظام لأن الشاي يغادر المعدة بسرعة إذا

يستطيع البابونج أن يعمل على شفاء الالتهابات الجلدية بسرعة، كما يستطيع البابونج أيضاً أن يعمل نفس عمل المضادات الحيوية في شفاء الالتهابات. فإذا ما غلي شيء منه واستنشقه الشخص، استطاع أن يزيل الالتهاب من تجاويفه الأنفية والجبهية بسرعة، وأن يقضي على جميع الجراثيم الموجودة خلال مدة قصيرة، ويساعد البابونج على رفع التشنجات الحاصلة في المعدة، وسائر أقسام الجهاز الهضمي، ويزيل المغص من المعدة والأمعاء والمرارة أحياناً. وعلاوة على ذلك فإن باستطاعته أن يخفف آلام العادة الشهرية ويساعد البابونج أيضاً على شفاء الجراح غير الملتئمة بسرعة، وعلى الأخص في تلك الأماكن التي تعسر معالجة الجراح فيها من الجسم، كالقسم الأسفل

ما ظل المريض منتصباً بعد تناوله (هذه الطريقة منقولة من المصدر حرفياً). ويمكن أيضاً تناول المستخلصات وبعض العقاقير الأخرى التي يصفها الطبيب لهذه الغاية واتباع نفس طريقة الاستعمال وإذا ما جرى تناول البابونج بصورة مركزة مدة طويلة، أمكن بذلك شفاء التهابات الأمعاء التي تعود غالباً إلى عوامل وأزمات نفسية ويمكن استخدام أبخرة البابونج في معالجة النزلات الصدرية والرشوحات الرئوية. وهنا يسخن الماء في قدر على النار ويلقى فيه شيء من البابونج، ثم يغطى الرأس مع القدر بقطعة كبيرة من القماش ويبدأ المريض في استنشاق بخار البابونج مدة ربع ساعة على الأقل، فيقوم البابونج بقتل هذه الجراثيم ورفع الالتهابات، ويستخدم ماء البابونج في معالجة العينين وغسلهما جيداً، ولكن ينصح الحذر واستشارة الطبيب قبل الإتيان بذلك، وإذا ما أريد توضيب شاي البابونج، فيجب أن لا يغلى في الماء، بل يصب الماء الغالي فوقه ثم يصفى ويؤخذ. وقد أثبتت الفحوص الأخيرة بأن هذه الطريقة أحسن الطرق لاستخراج أكبر كمية ممكنة من مادة الأزولين وغيرها من المواد النافعة الأخرى الموجودة في البابونج ولا يجب الإكثار من تناول شاي البابونج، لأن ذلك يؤدي في هذه الحالة إلى عكس المفعول، فيشعر الشخص بثقل في الرأس وصداع عند القيام بتحريك الرأس، ويستولي عليه الألم، في كل مرة يهتز بها جسمه، وتعتبره الدوخة والعصبية، وحدة المزاج والأرق، أي أنه تتتابه جميع تلك العوارض التي يوصف البابونج في مكافحتها وقد استُخدمت كمادات البابونج، التي تشرب بماء البابونج المتحصل عليه بعد صب أربعة إلى خمسة لترات من الماء الحار على حقنتين من أزهاره، في معالجة المغص وغير ذلك بعد وضعها فوق المعدة.

### مزج البابونج بأعشاب طبية أخرى:

بإمكاننا مثلاً أن نصنع شايًا مسكناً في أحوال اضطرابات المعدة الخفيفة، فنمزج ٣٠ غراماً من النعناع بثلاثين غراماً من الترنجان مع أربعين غراماً من البابونج، ونأخذ من هذا المزيج ملعقة أو ملعقتي شاي ونصنع منه مقدار فنجان من الشاي لهذا الغرض، أو أن نقوم بإعداد الشاي على نفس الصورة بمزج عشرين غراماً من الشمر بأربعين غراماً من الزيتون ومثلها من البابونج، ونستطيع أن نعالج بعض أحوال الاضطرابات المعدية بشرب شاي جرى توضيبه من عرق السوس والبابونج والشمر والغاسول، على أن تؤخذ منها مقادير متماثلة، ويكون توضيب الشاي حسب الطريقة المتقدم ذكرها أيضاً، ولا يؤخذ من هذا الشاي سوى فنجان واحد مساءً، ما لم يصف الطبيب غير ذلك، و

وجبات الطعام ويحذر تناول مغلي البابونج بعد الأكل مباشرة لأنه قد يسبب ألماً في المعدة أحياناً.

#### استعمالات و فوائد البابونج الطبية:

١. يعتبر البابونج مزيلاً للتوتر عند النساء، مهدئ للعضلات الموجودة في الجهاز الهضمي (المعدة والأمعاء)، وهو علاج شعبي للمعدة العصبية، وهو مزيل للضغط النفسي.
٢. البابونج علاج لآلام العادة الشهرية.
٣. يستعمل الأوروبيون البابونج كعلاج للأرق وقلة النوم.
٤. البابونج يعالج آلام الأعصاب.
٥. البابونج يعالج أمراض الظهر، والروماتيزم.
٦. يحتوي البابونج على مضادات التهاب طبيعية، وهو مسكن ومزيل للتوتر.
٧. البابونج مفعول طبيعي مزيل لتشنج المعوي، يهدئ المعدة المتهيجة.
٨. يحتوي البابونج على مواد طبيعية ذات تأثير قاتل للفطر والبكتيريا.
٩. البابونج يهدئ وينعم الجلد ويدخل في تركيبة الكريمات والمنظفات، والبابونج يفيد المرضى المصابين ببشرة حساسة وهشة، يمزج مع الشامبو ويساعد في تفتيح لون الشعر، لذا فهو يمزج مع الحنة لإكساب الشعر اللون الأشقر.
١٠. البابونج يعالج التهابات الجلد والحروق

أزهار البابونج تستخدم بكثرة كمهضم، وفي أوروبا يعتبر البابونج مميّزاً لعلاج مشاكل الهضم ومن بينها القرحة الهضمية ذلك لأنه يقوم بعمل مضادات للالتهابات ومضاد للمغص والتقلصات ومطهر بالإضافة إلى خواصه المطرية للمعدة، ومن كان عنده قرحة فإنه يكفي أن يستعمل البابونج مع عرق السوس. وتستخدم أزهار البابونج مثل الشاي ملء ملعقة كبيرة من الأزهار تنقع في ملء كوب ماء سبق غليه لمدة عشر دقائق ثم يصفى ويشرب مرتين في اليوم. ويوجد من البابونج مستحضرات على هيئة شاي ومستحضرات مقننة.

#### أزهار البابونج chamomile :

تحتوي أزهار البابونج على زيت طيار وأهم مركب فيه هو برونزولين كما يحتوي على فلافونويدات وجلوكوزيدات مرة وكومارينات ومواد عفضية. تستعمل أزهار البابونج كمضادة للالتهابات ومضادة للمغص ومرخية لعضلات الجسم وطارد للغازات أو الأرياح ومضاد للحساسية وضد مشاكل القولون. أما الوصفة التي توقف الحيض المفرط فهي: ملء ملعقة كبيرة من أزهار البابونج وتوضع في كوب ويصب عليها الماء المغلي فوراً ثم يترك لينقع لمدة ١٠ دقائق ثم يصفى جيداً ويشرب ويمكن شرب كوب ثلاث مرات في اليوم وذلك بين أو قبل

- وحروق وضربات الشمس والحساسية. ١٩ البابونج مدر للبول، يفتت الحصى  
 ١١. يستعمل للغرغرة لتعقيم الفم ومكافحة والرمل.  
 القروح، ويسكن وجع الأسنان. ٢٠. البابونج مزيل للنقرس.  
 ١٢. البابونج يكافح التهيج بالعين. ٢١. البابونج يزيل البلغم، يعالج السعال.  
 ١٣. يعالج البابونج أمراض البواسير. تحذير يجب عدم استخدام البابونج من  
 ١٤. البابونج ملين لطيف يزيل قبوضة المعدة. قبل الناس الذين يعانون من الحساسية.  
 ١٥. البابونج مزيل للصداع، خصوصاً البابونج لا يحضر ولا يخزن بآنية الحديد ولا  
 الشقيقة. يجمع بينه وبين أدوية تحتوي على الحديد  
 ١٦. البابونج مزيل لالتهابات اللوزتين، معالج لأنه يحوي مادة التانين وإذا جمع مع الحديد  
 للشرح. يولد مادة سامه. البابونج لا يستخدم أكثر  
 ١٧. البابونج قليل منه مقوي للطاقة من ١٤ يوماً ٣ مرات يوميا لأنه مهدئ قوي،  
 الجنسية. وإذا زاد يضعف الباه وقد يصاب المستخدم بالغثيان.  
 ١٨. البابونج ينشط الكبد، يعالج اليرقان.

راسلونا على موقع رابطة علماء سورية المستقلة لنجيب على أسئلتكم ونستقبل مقالاتكم

[huss459@yahoo.com](mailto:huss459@yahoo.com)

**تشكر المجلة الذين ساهموا في إعداد مقالاتها سواء كانوا من داخل رابطة علماء سورية المستقلة أو من خارجها**

**( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان )**